

تفسير ابن كثير

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَعَدُوا
مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ^ج إِنَّكُمْ إِذَا مِثَلْتُمْ ^ق إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا

وقوله [تعالى] (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ
بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم) أي : إذا ارتكبتكم
النهي بعد وصوله إليكم ، ورضيتم بالجلوس معهم في المكان الذي يكفر فيه بآيات الله
ويستهزأ وينتقص بها ، وأقررتموهم على ذلك ، فقد شاركتموهم في الذي هم فيه . فهذا
قال تعالى : (إنكم إذا مثلهم) [أي] في المأثم ، كما جاء في الحديث : " من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر " . والذي أحيل عليه في
هذه الآية من النهي في ذلك ، هو قوله تعالى في سورة الأنعام ، وهي مكية : (وإذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم [حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك
الشیطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين]) [الأنعام : 68] قال مقاتل بن حيان

: نسخت هذه الآية التي في الأنعام . يعني نسخ قوله : (إنكم إذا مثلهم) لقوله (وما على
الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون) [الأنعام : 69] . وقوله : ()
إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) أي : كما أشركوهم في الكفر ،
كذلك شارك الله بينهم في الخلود في نار جهنم أبدا ، وجمع بينهم في دار العقوبة والنكال
، والقيود والأغلال . وشراب الحميم والغسلين لا الزلال .